

المعرفة المحاسبية الاصول والتوجه الجديد في إدارتها

د. صالح ابراهيم يونس الشعباني*

المخلص

أن المعرفة المحاسبية فن تطبيقي ارتقى الى مرتبة العلم الحسولي التصديقي المبرهن يبحث عن الانسجام والاتساق والاقناع في تقديم المعلومات المحاسبية، وقد مرت المعرفة المحاسبية بمراحل عديدة منذ ان كانت تسجل على الواح الطين والشموع كأداة للتذكير حتى اصبحت نظام معلومات الكتروني، جاء هذا التنقل في المراحل استجابة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية واستخدام المعلومات المحاسبية في شتى الميادين الصناعية منها والتجارية والخدمية والمصرفية. ونتيجة لدخول انظمة تصنيع حديثة مثل (CIM) والخضوع لاحكام الجودة الشاملة والسعي لخفض الكلف ودخول بحوث العمليات الى التطبيقات المحاسبية والتقنيات التحليلية مثل سلسلة القيمة فاصبحت هناك حاجة ملحة الى المعلوماتية. هذا التوجه الجديد في المعرفة المحاسبية ساعد عليه استخدام الحاسوب حيث اخذت معظم بل كل الاجراءات والتحليلات المحاسبية تطبيقاً الكترونياً وبالتالي تعرض كم هائل من المعلومات التي تستخدم في صنع القرارات والاستخدامات الاخرى وبأقل جهد وتقدم في الوقت المناسب والمكان المحدد والكم المطلوب ولكل من يحتاج اليها من خلال وسائل الاتصالات الحديثة (الانترنت)، وقد سلكت المعرفة المحاسبية مناهج عدة في بحثها العلمي عبر تطورها التاريخي آنف الذكر إذ تأثرت بتطور المفاهيم والنظريات الرياضية والاحصائية والاقتصادية والتكنولوجية.

Abstract

Knowledge of accountancy is an applied art developed then to be an approved and believable science. It deals with harmony and persuasion in presenting the accounting information.

Knowledge of accountancy had various stages since the time during which it was written in clay tablets and candles as a means of remembering. As a result, it has become an electronic information system. This change in stages is the result of the economic and social development as well as the

*مدرس، رئيس قسم المحاسبة، كلية الحداثاء الجامعة.

use of accounting information in industrial commercial, service and banking field. There was a need for information science, This is due to the use of modern industrialization system as CIM ,the effect of the conditions of excellence, the desire of low cost and the use of operation researches in accounting applications and analytical techniques like the value series. This is supported by the use of the computer where most if not all procedures and accounting analyses are implemented electronically and the result is the display of huge amount of information which is used ,for exampal , in decision making with the least effort ,This information is presented in suitable time ,specified place ,with the amount required and for every one who is in need by means of the internet .

Knowledge of accountancy followed various approaches in the scientific research through its historical development mentioned above. Therefore, it was developed by the development of the concepts, the mathematical, statistical, economic and technological theories.

المقدمة

أن الباري عز وجل قد استخلف الإنسان على هذا الكون وأنعم عليه بالعقل والحواس وبحكم هذا الاستخلاف والنعم حاول الإنسان معرفة ما يدور حوله منذ بداية خلقه فأخذ يفكر ويتطلع إلى معرفة الظواهر والأحداث ومسبباتها وأخذ يبحث في أسرار الطبيعة مستغلاً إدراكه للأشياء وتحسسه بها محاولاً الخوض في غمار المعرفة بشتى حقولها من أجل تحقيق سعادته وتأمين ديمومة حياته.

وفي الجانب المحاسبي منها فقد نشأت المعرفة المحاسبية لدى الإنسان منذ زمن سيدنا يوسف (عليه السلام) والبابليين والسومريين في حضارة وادي الرافدين ومن ثم المصريين القدماء وتناقلت فيما بعد إلى الحضارات اليونانية والرومانية، وقد شجع على تطورها ونموها الأفكار والاتجاهات التجارية التي كانت سائدة آنذاك وما تتطلبه من عمليات تسجيل ومراقبة فضلاً عن نشوء علم الرياضيات لدى السومريين والبابليين، حيث كانت تعد المحاسبة جزءاً من الرياضيات، فساعدت المحاسبة الملاك على حفظ أموالهم من الاختلاس وتحديد الأرباح والفوائد الناجمة عن أعمالهم التجارية، وأخذت تتطور المعرفة المحاسبية وفقاً لتطور الأيديولوجيات والأفكار والعلوم التجارية والاقتصادية والاجتماعية والصناعية ووسائل الاتصالات حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم حيث أخذت المحاسبة تطبق إلكترونياً فسميت بالمحاسبة الالكترونية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة مفهوم المعرفة وجذورها وكيف تطورت ومن ثم التطرق إلى أصل المعرفة المحاسبية و مراحل تطورها عبر التاريخ ومناهج بحثها العلمي حتى استخدامها الحاسوب في معالجة بياناتها وعرض معلوماتها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث بعدم تناول هذا الموضوع بشكل مباشر من قبل الباحثين والكتاب لاسيما في حقل المعرفة المحاسبية، إذ من الضروري لمعرفة كيف وصلت إليه المحاسبة اليوم وسبل تطويرها هو معرفة جذورها من أين أتت وكيف تطورت عبر العقود الماضية لرسم آفاقها المستقبلية.

فرضية البحث:

إن المعرفة المحاسبية تنامت مع المعرفة الإنسانية بشكل عام منذ الأزل وبالشكل الذي يتماشى مع حاجات الإنسان ذاته وتعامله الاقتصادي مع الآخرين وتطورت بتطور المفاهيم والنظريات الرياضية والاقتصادية والتكنولوجية.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي بالرجوع للكتب والنشريات في المحاسبة والمنطق والفلسفة والحاسوب ومن ثم المنهج الاستنباطي لاسيما في تناول أصل المعرفة المحاسبية.

خطة البحث:

تناول البحث في استهلال فقراته مفهوم المعرفة بشكل عام وجذورها ومن ثم تطرق إلى أصل المعرفة المحاسبية ومراحل تطورها وبالتالي عرج إلى مناهج البحث العلمي المعتمدة في تطويرها مختوماً بالتوجه الجديد في إدارة المعرفة المحاسبية. وعليه جاء البحث متضمناً المحاور الآتية:

اولاً: مفهوم المعرفة

ثانياً: جذور المعرفة

ثالثاً: اصل المعرفة المحاسبية

رابعاً: مراحل المعرفة المحاسبية وتطورها

خامساً: مناهج المعرفة المحاسبية

سادساً: التوجه الجديد في ادارة المعرفة المحاسبية.

أولاً. مفهوم المعرفة:

الإنسان مخلوق معرفي يحب المعرفة منذ بداية خلقه وقال الباري عز وجل في كتابه: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (سورة البقرة، الآية ٣١).

وقال تعالى (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) (سورة البقرة: الآية ٣٣).

وبما أن سيدنا آدم (عليه السلام) قد ضبط الأسماء كلها وأعادها بفضل القدرة المعرفية التي منحها له الباري (عز وجل) فبفضل هذه القدرة استخلف على الأرض ليقوم بعمارته، أي أن قدرته على التعلم كانت مبرر استخلافه على الأرض، بمعنى أن المعرفة بدأت مع سيدنا آدم عليه السلام، وإن حكمة الخالق يريد من الإنسان أن يعمر الأرض ويبني عليها حضارته عن طريق معرفة الواقع بكل أبعاده فكانت أول كلمة أنزلت منه في كتابه المبين هي (اقرأ) أي تعلم وهذا ما دعا إلى تطور المعرفة لدى الإنسان.

فالإنسان البدائي كان يبني ممارساته الحياتية على أساس قانون السببية والذي يعد بداية دخول المنطق والمعقول إلى ذهن الإنسان، فمثلاً كان يعرف أنه إذا أطلق السهم على الصيدة فإنها ستموت وإذا وضع إناء الماء على النار فانه سيغلي.

أي بدأت المعرفة مع الإنسان بالشكل الملموس عندما بدأ يبحث في أسرار الطبيعة من أجل تحقيق فائدته وتأمين حياته. أي البحث عن الحقيقة وراء عالم المحسوسات.

وهناك من يرى أن المعرفة تعود إلى بداية ما بدأ الإنسان يميز ما بين الخير والشر، الجمال والقبح، الحقيقة والخطأ وبدأ يرسم خطوط التمايز بينهما، أي أصبحت هناك قيمة معرفية نتيجة التمييز بين الأشياء (حمادي، ١٩٨٦، ص ١٢٦).

فعلى مقدار وعي الإنسان لذاته والواقع الذي يعيشه تزداد معرفته، أي إن المعرفة تنمو وتتطور مع تطور المراحل التي تواكب حياة الإنسان وتعقيد واقعه (السامرائي، ٢٠٠٣، ص١٨).

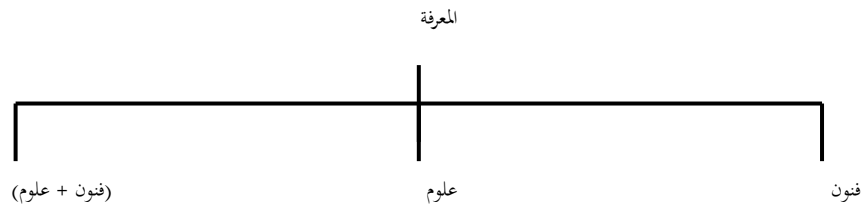
فالمعرفة هي سلسلة طويلة أو خط متجانس من النقاط بحيث لا يمكن التمييز بين نقطة وأخرى تمييزاً كيفياً، وإنما هو مجرد تعيين موقع في نظام خطي بحكم الانتقال فيه من البسيط إلى المركب لا فجوات فيه ولا قفزات ولا فوارق أساسية وبهذا الطرح يرى الفيلسوف (ديكارت) أن كل معرفة ترجع إلى الفلسفة وأن مختلف العلوم ما هي إلا درجات من علم واحد ويعارضه في ذلك الفيلسوف (كونط) برده المعرفة إلى العلم وأن الفلسفة هي علم خاص (حمادي، ١٩٨٦، ص١٣٤).

فيرى (كونط) أن المعرفة البشرية انتقلت بالتدرج، فهي مرتبطة بحاجات البشر وأن هناك تناسق ثابت وضروري بين امتداد حاجاتنا الذهنية والمدى الفعلي في الحاضر والمستقبل لمعارفنا.

ويرى السامرائي أن كل معرفة لها مرجعية أو إطار توجيهي أو قواعد أساسية تستمد منها الخطوط العريضة فالإنسان بدأ سيرته في البحث عن المجهول بسياقات طموحة، فانطلق من خيالات كبيرة ارتبطت فيها مفردات العقل بالواقع حتى وصلت قمة المعرفة العقلية عند أفلاطون ببناء مملكته الخيالية. (السامرائي، ٢٠٠٣، ص٥٣)

فيما يرى (هنري بواتكاريه) أن المعرفة هي العلاقة بين الإنسان وبيئته (الموصللي، ١٩٨٩، ص٣٢).

أما (قاسم) فيرى أن المعرفة هي البحث عن الحقيقة (قاسم، ١٩٦٦، ص١٧).
والمعرفة هي فنون أو علوم أو فنون وعلوم، أي أن المعرفة وفق الآتي:



وهناك من يقسم المعرفة إلى نوعين: (قاسم، ١٩٦٦، ص٤٩)

١. معرفة عقلية صرفة: أي عن طريق الاستدلال الاستنباطي.
 ٢. معرفة تجريبية: أي عن طريق الملاحظة والتجربة.
- وهناك من يرى أن الإدراك يعني المعرفة أو الوعي، فأى نشاط ينطوي على معرفة هو إدراك، ويؤكد (أكلس) على أن سر الإدراك يبدأ بالحس وما يتلوه من سلسلة تفاعلات تبدأ بالعصب وتنتهي بالدماغ لتكون الصورة (خلايلي، ١٩٨٩، ص٢٨).
- أي أن المعرفة تبدأ بالإدراك الحسي، والحواس الخارجية هي الأساس الأول لكل المعارف الإنسانية ومصدرها، وبدون المعلومات الواردة عن تلك الحواس لا يكون لدى الذاكرة شيء تتذكره ولا خيال لشيء يمكن أن تتصوره ولا للعقل أن يفهمه.
- ويرى (بيكون) أن هناك ثلاثة أشياء تؤدي إلى المعرفة هي: (قاسم، ١٩٦٦، ص٢٣).
١. الأخذ بأقوال رجال الدين إذا أمكن التحقق من صدقها بالعقل.
 ٢. الاستدلال القياسي الذي مهما بدت نتائجه محتملة للصدق فلا قيمة له إلا إذا أمكن التحقق من صدق هذه النتائج بحسب الواقع.
 ٣. التجربة وهي تكفي نفسها بنفسها، حيث أن التجربة هي الطريقة الوحيدة التي لا تخدع وهي التي تمدنا بالمعرفة الصحيحة .
- وقد بلغت المعرفة من الأهمية لدرجة إن البعض ينظر إليها كأصول لا محدودة بل هي الأصل الوحيد الذي يتزايد وقد أسمتها الجمعية الأمريكية للتدريب والتطوير ب (know-how) واعتبرها احد الأصول المهمة في الشركة .
- وهناك من ينظر الى المعرفة الكامنة في عقول البشر بالأصول المعرفية . (العاني واخرون ، ٢٠٠٤ ، ص ٢)
- وهناك من يرى إنها رأسمال فكري يجب المحافظة عليه والمحاسبة عنه فظهرت المحاسبة عن الموارد البشرية. واخرون ينظرون الى المعرفة على انها معلومات قادرة على مساندة الفعل فيما يكون عليه العمل تطبيقيا ، حيث ان المعرفة تخلق القدرة على التنبؤ وتساهم في صنع القرارات الرشيدة .

ثانياً. جذور المعرفة:

تبقى التساؤلات حول أصول ومصادر المعرفة في مجالات التفكير الإنساني قائمة وتعد هذه بداية التفكير الفلسفي (مهدي، ١٩٩٠، ص ٧).

ففي الوقت الذي ترى فيه الفلسفة الكلاسيكية من أن المعرفة الإنسانية تنمو وتتطور من خلال خلق مفاهيم معينة ثم تصحيحها، نجد أن هناك تحدث عن المثالية الذاتية التي ترى أن العالم من صنع الوعي.

أما (شوينهاور) فيرى أن الإرادة هي سبقت العقل وأن جميع المعطيات مبنية على إرادة الحياة، في حين حلل (كنت) وجود الأشياء فوجد أنها تظهر بشكلين، الأول: هو الوجود الذي تدركه حواسنا فأسماء بالظاهرة والثاني يختفي وراء الظاهرة فأطلق عليه اسم الوجود بذاته وقد استند في هذا التحليل إلى:

١. إن معرفتنا تستلزم مادة أو مضمون تقدمه لنا الأحاسيس وهنا لابد أن ندرك أن هناك أشياء هي مصدر الإدراك الحسي الذي تستلزمه المعرفة.

٢. إن العقل البشري يقع في الكثير من المتناقضات حينما يحاول أن يتحدى حدود التجربة وحل تلك المتناقضات يعتمد على التمييز ما بين الظاهرة والشيء في ذاته.

ويرى (كنت) أنه لم يعد العقل هو السبيل الوحيد للمعرفة ويؤيده في ذلك (بيرجسون) إذ يرى الأخير أن الحدس هو أداة الإدراك الأساسية فيقدمها للعقل في حين يرى (هنري بواتكاريه) أن الأداة هي العقل الإنساني وباستعماله يدرك الإنسان حدود المعرفة وقيمتها (الموصلي، ١٩٨٩، ص ٣٢).

أما (أرسطو) فيرى أن المعرفة في كل العموم تقوم على أساس الملاحظة هذه المناظرات الفلسفية كانت سائدة إبان القرون الوسطى وسيطر على الباحثين آنذاك قناعة يعتبرون أن الإيمان دليلاً أسمى للوصول إلى الحقيقة من المعرفة (خالد، ١٩٨٨، ص ٧٥).

فالإنسان في تفسيره الظواهر وفهمها يرجعها إلى إرادة الآلهة والأرواح الخفية وهذه الطريقة اللاهوتية هي طريقة عقلية بدائية في تفسير الكون وهو تفسير خرافي إلا أنه كان يناسب طبيعة الحياة البشرية آنذاك حيث كان الطابع الديني الفلسفي هو الغالب. (قاسم، ١٩٩٦، ص ٣٤٠).

فتشير الدراسات إلى أن الإنسان أول ما فكر في أصل الكون اعتقد أن الليل يمتلك صفة الأنوثة وأن الابن هو النور الذي ينحدر من الزمان، وأسطورة أخرى ترى أن الماء هو الأصل والمادة التي تصلبت شكلت الأرض (مهدي، ١٩٩٠، ص ١٥٥).

هذا الاعتقاد وإن كان أسطوري إلا أنه يعبر عن بدايات الخيال لدى الإنسان وهو بحد ذاته يعتبر جذراً من جذور المعرفة..

أما أصحاب المدرسة التجريبية فهم يرون أن الإنسان يكتسب المعرفة عن طريق الملاحظة والتجارب، أي أن المعرفة مستمدة من الأمور الحسية، فالإنسان منذ الأزل اتجه إلى الأشكال والظواهر.

إلا أن أصحاب المذهب العقلي يرون أن المعاني الرياضية هي سابقة لكل معرفة حسية تجريبية وهي توجد في العقل بصورة فطرية، أي أن العقل هو الذي يبتكرها، فالعقل الإنساني هو الذي ابتكر المعاني الرياضية دون الاتجاه إلى الظواهر والأشياء الخارجية، حيث أن الطبيعة لا تحتوي على أعداد وإن موضوعاً ته مجردة من المادة الحسية وتعتمد الأسلوب الاستنباطي (قاسم، ١٩٦٦، ص ٢٥٩).

ويرى (غاليلو) أن الرياضيات وحدها التي تمكن الإنسان من اكتساب المعرفة الصحيحة بالعالم الطبيعي .

حيث إنها مفتاح المعرفة وهي سر الطبيعة، حيث يعبر عن المادة بالمقادير والقيم الرياضية والقابلية للقياس. (خلايلي، ١٩٨٩، ص ٩٩).

أما (كلود برنار) فيرى أن المشاهدة البسيطة للوقائع لا يمكن أن تصل إلى تشييد علم مالم نطلق العنان للخيال، فالفكرة هي مبدأ لكل برهنة ولكل اختراع واليها ترجع المبادرة وإن العاطفة والوجدان لهما المكانة الأولى في المنهج التجريبي، أي أن العاطفة هي التي تقود العقل وتكون المحرك الأول للعلم. (الموصلي، ١٩٨٩، ص ٣٢).

ويحذو حذوه (ابستيمولوجي) حيث يقول أن إخضاع الخيال إلى الملاحظة تميز بإنتاج فكري عفوي. (حمادي، ١٩٨٦، ص ١٤٩).

في حين يرى (السعدي) أن الإدراك يعني وصول النفس إلى المراد، فالمعرفة نوع من الإدراك الذي يسبقه الجهل وعليه يكون الإدراك على درجات هي: (السعدي، ١٩٩٦، ص ٩)

١. إدراك على وجه اليقين.

٢. إدراك على الوجه الأرجح.

٣. إدراك على وجه التساوي.

٤. إدراك على وجه الوهم.

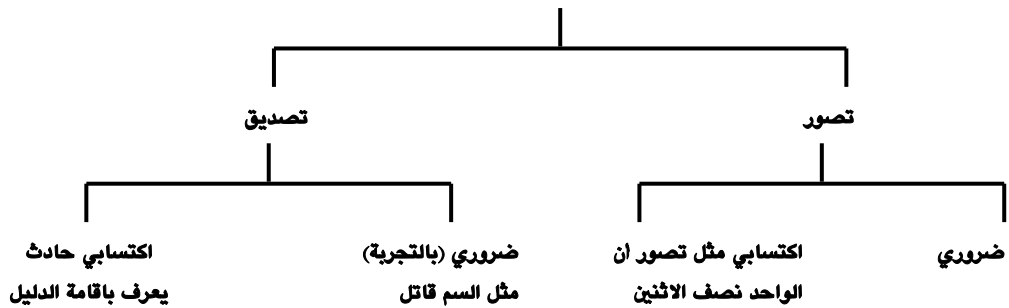
وعليه فإن العلم يكون إما تصور أو تصديق، فالتصور هو حصول صورة الشيء في الذهن فقط دون الحكم عليه أو به، أما التصديق فهو إدراك النسبة الخبرية على وجه الإذعان والتسليم وتكون في إدراكها على وجه اليقين. (السعدي، ١٩٩٦، ص ١١).

والإمام الرازي يرى أن العلم بشطريه التصوري والتصديقي ينقسم إلى:

١. ضروري: وهو ما لا يحتاج إلى نظر وفكر، بل يحصل بالفطرة لعلم الإنسان بوجوده.

٢. اكتسابي: وهو ما يحتاج إلى تأمل ونظر واستدلال.

أي أن العلم كالآتي:



المصدر: (السعدي، ١٩٩٦، ص ١)

ويرى البعض أن المعرفة حتى تكتسب قيمة نظرية وعملية يلزمها العلمية لكون العلم هو تنظيم المعرفة بطريقة نستطيع بها السيطرة على الطاقات الكامنة في الطبيعة، أي أن العلم جزءان الأول ذهني والثاني عملي. (خالد، ١٩٨٨، ص ٢٥).

ولما كان الإنسان يمتلك الإرادة التي برهانها الأعمال الجريئة حيث أن الإرادة تختار وفق ما يراه العقل، أما العواطف فتثيرها الحواس فيصبح الجمال مبدأً أساسياً من مبادئ المعرفة والجمال هو التناسق فإذا ما تم مراعاة المناسقة والتبسيط فسوف تكون النتائج سهلة الفهم ومقبولة فالجمال هو الذي يبث الحياة في العلم ويقول (اينشتاين) "أن النظرية

تكون أدعى إلى إثارة الإعجاب كلما كانت مقدمتها أبسط، والأشياء التي تربط بينها أشد اختلافاً وصلاحيته للتطبيق أوسع نطاقاً". (الخلايلي، ١٩٨٩، ص ٤٨)

أي أن اينشتاين أكد على ثلاثة عناصر في الجمال العلمي هي البساطة والتناسق ثم الروعة التي يراد بها اتصال الظواهر مع بعضها.

وعلى أية حال لا يعرف أحد على وجه الدقة أين ومتى وممن انبثق الإدراك لأول مرة، إلا أن جمهرة الباحثين يؤكدون على أن أقدم الآثار التاريخية الحافلة بالإنجازات العلمية المبكرة قد جاءت من بلاد وادي الرافدين، حيث اتضح أن هناك نتائج رياضية قد توصل إليها البابليون والسومريون قبل أكثر من ٥٠٠٠ سنة، أي أنها سبقت الحضارات الإغريقية والرومانية وهذا ما أكدته اللوحات المسمارية الموجودة في المتحف البريطاني واللوfer وجامعة بيل.

أي أن منابع المعرفة وجذورها ترجع إلى البابليين الذين توصلوا في الرياضيات إلى مستوى أدهش علماء العصر الحديث وكذلك في الجبر والهندسة. (مهدي، ١٩٩٠، ص ٢١).

ويرى (هيث) أن معظم المدونات الرياضية ومصنفات الخسوف والكسوف ترجع إلى السلالة البابلية وبين بعض الباحثين أن تلك المدونات (اللوحات) يرجع تاريخها إلى أكثر من ٣٥٠٠ سنة ق.م وهو يعد تاريخ نشوء الكتابة لأول مرة في تاريخ الإنسان، حيث تشير الإحصائيات إلى وجود أكثر من ٢٦٠ لوحاً مختصة بالجدول والمسائل الرياضية وتشير الألواح على أن السومريين قد فصلوا بين الجبر والرياضيات منذ ألفي سنة قبل الميلاد، وأن معادلات الجبر آنذاك كانت من الدرجة الثانية والثالثة وهناك حلول للمعادلات الأنوية ذات المجهولين وآخر تفسير بين أن أصل نظرية فيثاغورس يعود إلى العهد البابلي. (مهدي، ١٩٩٠، ص ٣١).

وفي مجال القياس فقد اعتمد من قبل السومريين وقسم (نويجيياور) المقاييس السومرية وفق الآتي: (مهدي، ١٩٩٠، ص ٣٣).

١. مقاييس الأطوال والوحدة الرئيسية هي الذراع والفرعية هي الشبر والإصبع.
 ٢. مقاييس السطوح والمساحات والوحدة الرئيسية هي (السا).
 ٣. مقاييس الأحجام واستخدمت وحدات (الكوش).
 ٤. مقاييس الأوزان مثل (آميننا) و (كن) و (الحبة).
- كما استخدم السومريين قياس الدرجات للزوايا وإن الدائرة هي ٣٦٠ درجة.

وفي مجال الفلك حدد الكلدانيون مواقع الأجرام السماوية وتعرفوا على الكواكب السيارة وقدروا حدوث الخسوف والكسوف واستخدموا أبراج المعابد كمراسد لمراقبة الكواكب وصنعوا المزولة وأنشأوا التقويم السنوي مستندين على السنة القمرية. فيرى (تشايلد) أن السومريين والبابليين كانوا على درجة عالية من الإدراك والتفكير الاستدلالي وإنهم خطوا أهم الخطوات البشرية في حقل المعرفة.

ثالثاً. أصل المعرفة المحاسبية:

تبين فيما تقدم أن المعرفة بشكل عام هي فنون وعلوم، وأن هناك علوم صرفة تفتقر إلى الفنون وأن الفنون قد سبقت العلوم في المعرفة.

فالإنسان أخذ يتصرف إزاء الطبيعة حسب فكره وتخطيطه، أي أن المقدمات الفنية سبقت الصورة، حيث أن الصورة هي نتيجة تعبر عن الإبداع وجمالية العمل أي أن الفن عريق بعراقة العمل الإنساني. فالفن هو تفكير وانعكاس ونشاط ونتاج وأن الصورة هي الصلة الفنية بين الأشياء والأفكار وتتميز بطابعها المباشر فهي مقارنة وتشبيه وبما أن المقارنة تحتاج إلى عبقرية فهذه إشارة إلى بدأ العلوم. وأن الفن يشتمل أنواعه يعطي في المقام الأول الجانب التدريبي ومن ثم الجانب المعرفي وبالتالي تكون الصورة فكر ومادة وفعل.

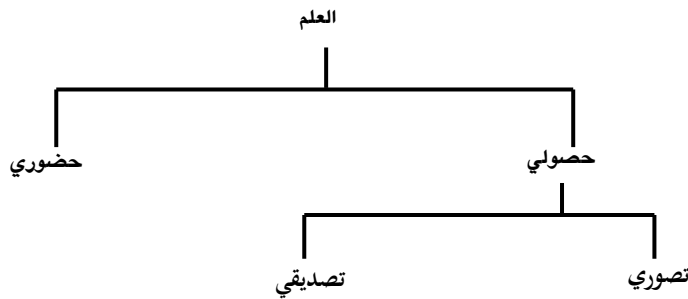
والفن هو فكرة تقوم على جملة من المميزات الجوهرية التي يجب أن توصف وتظهر حسب أشكال الفن (الرمزي، الكلاسيكي، الرومانطيسي) حيث أنه في الأول تبحث فيه الفكرة عن تعبيرها الحقيقي، إذ ليس لها بعد خارجي بل تجد ذاتها في الطبيعة والحوادث البشرية فتصل إلى حالة وفاق مجرد بين المعنى والشكل، أما الثاني يركز على المطابقة بين المحتوى والشكل أي الوفاق بين نفس الفكرة وواقعها في حين في الثالث تذاب الوحدة الداخلية الكلاسيكية والتصوير الخارجي وتعود من جديد إلى الذات، أي انفصال المحتوى عن الشكل.

والمحاسبة هي فن وعلم، أي أن المحاسبة نشأت أساساً كعلم تطبيقي أي فن حيث بدأت بالجانب العملي أو التطبيقي (الشيخ علي، ١٩٩٢، ص ٩).

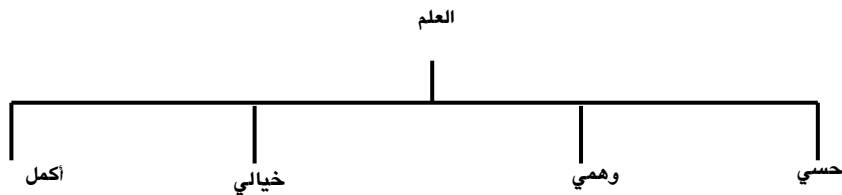
أي أن الفكرة الفنية قد سبقت الصورة، بمعنى أن الخيال المحاسبي قد سبق الصورة المحاسبية فإذا نظرنا إلى المحاسبة نجد أنها مرت بعدة حالات، الأولى أن المحاسبة كانت حساب فإذا ما رجعنا إلى سورة سيدنا يوسف (عليه السلام) نرى أن إجراءات سيدنا يوسف

هي تخزينية، أي جوانب محاسبية إلا أن استخدامها كان بشكل معادلة حسابية، والحالة الثانية أن الرياضيات التي ظهرت على أيدي البابليين والسومريين كانت تتضمن في تحليلاتها حالات محاسبية وليس إجراءات محاسبية، وإذا ما نظرنا إلى الفن المحاسبي نجده فن رمزي شأنه شأن الرياضيات إلا أنه يعاب الفن المحاسبي بالآتي:

١. خاضع للحكم والتقدير الشخصي.
 ٢. عدم مسايرة الفن المحاسبي للتطور الحاصل في الفنون الأخرى.
 ٣. جمود الفنان (المحاسب) معد البيانات.
 ٤. إن الفن المحاسبي يخدم فئة معينة أي المستفيدين من المعلومات المحاسبية.
 ٥. إن الفن المحاسبي مرتبك بسبب ارتباك الفلسفة المحاسبية.
 ٦. يتسم الفن المحاسبي بالذاتية.
- ورغم تلك الانتقادات إلا أن الفن المحاسبي يتسم بالموضوعية.
- وباكتشاف الأعداد واستخدامها تطورت المحاسبة، فعليه يعد الرياضيون هم أول من وضعوا بداية الفن المحاسبي، والدليل على ذلك نرى في المحاسبة الضريبية والإدارية استخدام لحالات الحساب أكثر من المحاسبة، وأن أصل القيد المزدوج هو طريقة حسابية، كما أن الرياضيات هي تحليل والمحاسبة هي تسجيل وتبويب وتحليل وعرض أي انهما مترابطتان.
- والمحاسبة تبحث عن الانسجام والاتساق ومن حيث العرض فالمحاسب كالفنان يعرض نتاجه بفن إبداعي.
- وبدأت تنتقل المحاسبة من الفن التطبيقي إلى العلم حيث أخذت تعتمد على أسس ومبادئ ومفاهيم وعلى المنطق والإقناع فأصبحت علم. ومن وجهة نظر المنطق العلم هو حقائق ووقائع. (قاسم، ١٩٦٦، ص ٣٤).
- وعليه تقسم العلوم وفق الآتي:



أو تقسم وفق الاتي :



أو أن يكون العلم بديهي أو نظري.

فالعلم الحضورى مثل علم النفس، بمعنى حضور نفس المعلوم لدى العالم، أما العلم الحصولى فهو حضور صورة المعلوم لدى العالم، أي أن الحصولى صورة وان وجوده العلمى هو غير وجوده العيني وينقسم هذا العلم إلى تصوري وتصديقي.

أما من حيث الدرجات الاكتمالية فان العلم يكون حسي أي عن طريق الإحساس بالشيء أو خيالي فيكون ناشئ عن تصرفات الذهن في صور المحسوسات أو علم وهمي عندما تكون الحالة الوصفية غير قابلة للتكميل، أما العلم الأكمل فهو امتلاك دقة الإدراك والفكر والقياس والانتقال من معلوم لآخر ثم الاستنتاج والحكم والتصرف بالقدرات العقلية، فالمحاسبة علم حصولى تصديقي لأن التصديق هو التصور المبرهن ومن أهم الأشياء الأساسية في المحاسبة هو البرهنة والتصديق والدقة، بل أن كل العمليات المحاسبية هي لأجل البرهنة. وان المحاسبة علم أكمل حيث هناك فكر وقياس والانتقال ثم الاستنتاج والحكم فضلاً عن كون المحاسبة علم نظري وليس بديهي وهي ليست من العلوم الصرفة (كالمنطق والفلسفة) أو العلوم الطبيعية (كالفيزياء والكيمياء).

رابعاً. مراحل تطور المعرفة المحاسبية:

كما أسلفنا في ما تقدم أن هناك إشارة في القرآن الكريم على استخدام المحاسبة من قبل سيدنا يوسف (عليه السلام)، أما الدلائل التاريخية فترجح بداية ظهور المحاسبة إلى حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد في بلاد وادي الرافدين وبالذات عندما استطاع البابليون والسومريون والآشوريون تأسيس دولهم. (Chatfield, 1974, P.4)

ومما لا يقبل الجدل هو وجود الألواح البابلية والسومرية التي جاءت عن تلك الفترة بدون تحريف وفسرت فتبين أنها تتضمن قوائم إعداد وجرى تصنيفها على أنها حسابات تجارية (مهدي، ١٩٩٠، ص ٢١).

وما يشير إلى أن المحاسبة قد مورست من قبل البابليين والسومريين هو ظهور الرياضيات والحساب في تلك الحضارة وسبل التعبير النقدي حيث كان النقد المتداول آنذاك عبارة عن قطع من الذهب والفضة والتي تسمى بالايديون والشاقل. (العبد الله، ٢٠٠٠، ص ١٦)

كما أن هناك ظروف مؤاتية لظهور المحاسبة ومتطلبات مادية حيث سادت ظواهر الملكية الخاصة والتجارة والائتمان وأصبح هناك رأس مال متاح للاستثمار وان هناك لغة تستخدم فضلاً عن ظهور الكتابة لأول مرة، وان هناك مشروعات تجارية أنشأت بسبب البحث عن الكسب الذاتي أو ما يسمى بالروحانية الرأسمالية (Capitalistic spirit)

فالناس كانوا يستهدفون الربح وهذا ما ورد في مسلة حمورابي حيث جاء فيها النص الآتي: "إذا ما رأى السامالم ربحاً في أي مكان ذهب إليه فعليه أن يدخل في حسابه فائدة على كمية الفضة التي استلمها، وعليه أن يأخذ بالحسبان أيام رحلته وأن يرضي التامكارم، وإذا لم يرى السامالم ربحاً في أي مكان ذهب إليه فعليه أن يضاعف ما استلمه من فضة ويعيدها إلى التامكارم". (العبد الله، ٢٠٠٠، ص ١٠).

والتامكارم يعني التاجر أو المصرفي أو المقرض أما السامالم فيعني التاجر أو الوكيل، فوجود تلك الأعمال استدعى القيام بعمليات القياس والتسجيل، وهذا يعني بداية نشوء المحاسبة، وأن مسك السجلات كان بدائياً حيث كانت السجلات تحفظ على ألواح من الطين وأن أهم سجل فيها هو سجل الاستلام الذي يتضمن معلومات عن مقدار ونوعية البضائع المستلمة واسم الشخص الذي سلم البضاعة والشخص المستلم والتاريخ، كما كان

هناك سجلاً للإنفاق يتضمن كمية وقيمة وسجل للإنتاج والدخل وآخر عن الفوائد وأسماء المقرضين والمقرضين وتواريخ السداد والشهود.

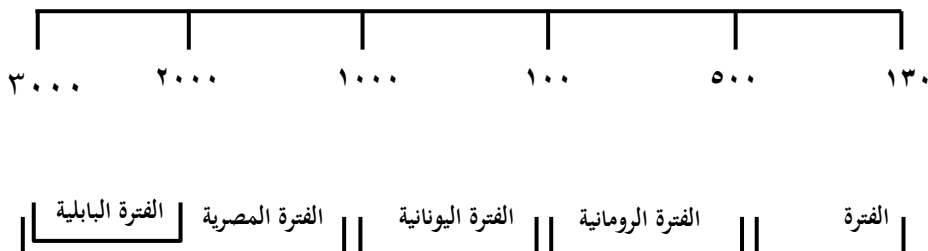
وتشير الدراسات إلى أن قدامى المصريين كانوا يستخدمون المخازن لتخزين ثروة البلد وهذا يتطلب حفظ سجلات محاسبية لدى مسئول الخزانة ويقوم بتقديم تقارير دورية، وأنه كان في مصر آنذاك طبقة من التجار وهي مميزة عن الحرفيين والفنانين، فلعبوا دوراً في تأسيس ونمو الوحدات التجارية وهذه تعد الشروط المسبقة للتطور المحاسبي، كما أن هناك تسديدات لأقيم السلع والخدمات والمواد الخام في تواريخ استحقاقها وهذه تتطلب عملية تسجيل ومراقبة فضلاً عن احتساب التكاليف للصناعات البدائية آنذاك وتحديد الربح المستهدف وأن هناك شغيلة لها مراتب تتطلب التسجيل والمراقبة كذلك، أي أن الدلائل التاريخية تشير إلى وجود دولة في الحضارة المصرية القديمة تمارس نشاطها في الأعمال التجارية والصناعات البدائية وتقوم بتسجيل العمليات المالية.

ويتضح أن تلك الأفكار التجارية والمالية قد انتقلت من حضارتي وادي الرافدين ومصر إلى الحضارات اليونانية والرومانية، ففي الحضارة اليونانية كانت الصفقات التجارية تسجل على البردي وتأخذ شكل حسابات تعد على ضوء النقود والموجودات المستلمة وكذلك النفقات ومن ثم تعد ملخصات بشكل منتظم ودوري، أي أن المحاسبة كانت للمحافظة على الثروة. (العبد الله، ٢٠٠٠، ص ١٩)

أما في الحضارة الرومانية، فقد كانت العمليات تسجل على ألواح من الشمع وهي بمثابة دفتر اليومية للمقبوضات والمدفوعات، وبسبب ذوبان وفقدان ألواح الشمع أصبح ما متاح عن المحاسبة في العهد الروماني نادر وبسيط.

وقد لخص (Kam) الفترات والحضارات التي نشأت فيها المحاسبة وتطورت بالشكل

الآتي:



المصدر: (Kam, 1986, P.2)

وكانت المحاسبة تسمى محاسبة الأمانة (Steward ship Accounting) وقد لحق بها هذا الاسم نتيجة الوظيفة التي كانت تؤديها وهي مساعدة الملاك على حفظ أموالهم من الاختلاس. (Glutier & underdown, 1976, P.3).

وظلت المحاسبة على هذه البساطة حتى ظهور القيد المزدوج في إيطاليا والذي يرجح معظم الكتاب بداية نشأته إلى عام ١٣٤٠م. (Backer, 1966, P.9)

رغم أنه لم يظهر إلا من خلال كتاب (لوكا باسيولي) عام ١٤٩٤ الموسوم "كل شيء حول الرياضيات والجبر والتناسب" والذي خصص فيه الفصل التاسع للقيد المزدوج فكان لظهوره الأثر البارز في تطور المعرفة المحاسبية، وقد رافق ظهور القيد المزدوج مفاهيم محاسبية منها: (Handriksen, 1970, P.23)

١. أن نظرية القيد المزدوج بحد ذاتها دلالة على وجود فرضية الوحدة الاقتصادية.

٢. تسجيل العمليات التجارية لوحدات النقد دليل ظهور مفهوم القياس المحاسبي.

٣. استخدام حسابات الملكية والنفقات يشير إلى التمييز بين رأس المال والدخل.

وبدأت تتطور المحاسبة بتطور الأيديولوجيات والأفكار والعلوم التجارية والاقتصادية والاجتماعية والصناعية، ففي جنوا فقد كان لمصرف القديس جورج والذي أسس عام ١٤٠٧م شهرته كما حظت أسهم مصرف البندقية للاستثمارات بمكانة طيبة فتوسع نطاق الدائنة والمديونية، كما لعبت جمعيات المشاركة في تكوين رأس المال لأغراض التمويل دوراً بارزاً مما قاد إلى احتساب التكاليف والإيرادات وتحديد الربح والخسارة وأصبحت هناك مسائل عن النفقات والمبيعات والديون، فضلاً عن تسلسل العديد من التجار إلى المجالس الحكومية ومشاركتهم في صياغة القوانين والتشريعات التي تضمن المصالح الاقتصادية.

وفي القرن الخامس عشر اتسعت القاعدة الزراعية والصناعية وبدأ البحث عن مصادر الثروة يزداد في الدول الأوربية فانتقلت الفلسفة الاقتصادية من ايطاليا إلى إنكلترا لتشهد الأخيرة صدور القواعد والأحكام التي تنظم العمل وطرق الإنتاج وسادت الفلسفة التجارية، إلى أن ظهرت الثورة الصناعية ومعها الفلسفة الرأسمالية والتي يعدها البعض أحد أدوات التطور المحاسبي من خلال خلقها المشاريع الرأسمالية الكبيرة والهادفة إلى الربح.

وفي القرن السادس عشر نشر أول كتاب حول مسك السجلات من قبل (Johan Cattlieb) عام ١٥٣١م . وفي إنكلترا ظهر أول كتاب يختص بالجانب المحاسبي من قبل (Haughold) نشر عام ١٥٤٣م، وفي نفس السنة نشر في هولندا كتاب حول استخدام ميزان المراجعة ولأول مرة في تاريخ المحاسبة. (Macheal, 1970, P.63)

وفي بداية القرن السابع عشر حدث تطور مهم في التقارير المالية وذلك باستخراج الربح والخسارة في نهاية كل سنة وليس في نهاية كل صفقة تجارية.

وفي القرن الثامن عشر راجت الكتب المحاسبية والمختصة بمسك السجلات حتى تجاوزت ألمائتي كتاب وبحث أشهرها (John Mair) الموسوم "طرق مسك السجلات" والذي نشر عام ١٧٤١م.

وفي أمريكا أول كتاب محاسبي نشر عام ١٧٩٦م من قبل (William Mithell) والموسوم "النظام الجديد المتكامل لمسك السجلات" وفي مطلع القرن التاسع عشر ظهرت عدة كتب في المعالجات والطرق المحاسبية أفضلها كتاب (Themas Jones) والموسوم "المبادئ والتطبيقات المحاسبية". (Macheal, 1970, P.65)

وهكذا بدأت المعرفة المحاسبية تتطور وبسرعة على يد الكتاب الإنكليز والأمريكان فما أدى إلى تطورها ونموها هو قيام الثورة الصناعية وانتشار الشركات الصناعية والتجارية الكبيرة. (Glautier & Underdown, 1976, P.4)

وفي القرن العشرين أخذت المحاسبة تتطور بشكل ملحوظ سعياً لمواكبة تطورات العلوم الأخرى فظهرت فروع محاسبية جديدة وظهرت مبادئ وقواعد وإجراءات عديدة فضلاً عن ظهور النظرية المحاسبية وهكذا يتوالى التطور في المعرفة المحاسبية إلى أن وصلت لما هي عليه اليوم.

- ويصنف (الشيرازي) مراحل التطور المحاسبي وفق الآتي: (الشيرازي، ١٩٩٠، ص ١٥).
١. مرحلة تكوين وتطوير الجانب الفني للمحاسبة.
 ٢. مرحلة الاهتمام بالمحاسبة مهنيًا وأكاديميًا.
 ٣. مرحلة اعتبار المحاسبة نظام معلومات.
 ٤. مرحلة المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية.

خامساً. مناهج المعرفة المحاسبية

لقد تطورت أهداف المحاسبة استجابة للتطورات الاقتصادية واتسع نطاق أهدافها تنافماً مع الأنظمة الاقتصادية وحاجة مستخدمي المعلومات المحاسبية ومن خلال استقراء تعاريف المحاسبة حسب تسلسلها التاريخي يتضح إنها تنقلت من مقابلة الجهود بالإنجازات ثم إلى كونها أداة تشخيص وقياس وتوصيل للمعلومات الاقتصادية وبعدها كنظام معلومات تستخدم مخرجاته في صنع القرارات حتى وصلت إلى المحاسبة الاجتماعية ومن ثم البيئية وحالياً المحاسبة الإلكترونية. وقد حاولت المحاسبة في جانبها العلمي تفسير هذا التنقل مع ما اتفق عليه في التطبيق العملي، أي تحديد الحقائق والمفاهيم والمبادئ الخاصة بتوفير المعلومات المحاسبية وبذلك حاولت الوصول إلى نظرية محاسبية بهدف توفير التسبب المنطقي بهيئة مجموعة من المبادئ العامة تقود إلى توفير إطار عام يمكن بموجبه تقويم التطبيقات المحاسبية وتطوير الممارسات الجديدة وبالتالي وضع التوصيات أو القرارات التي تحكم التطبيق المحاسبي. ومن المعروف إن المحاسبة قد اتسمت بصفقتين أساسيتين هما الاستمرار والتغير، والاستمرار يعني إن الأفكار المحاسبية وتطبيقاتها قد أثبتت فائدتها على مر المراحل واستقرت فأصبحت تشكل الإطار المتعارف عليه أما سمة التغير فهي تعني مواكبة التطوير الحاصل في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والصناعية والتكنولوجية ومع ذلك لازال الإطار الفكري للمحاسبة يفتقر إلى الاتساق المنطقي فمثلاً بسبب افتراض ثبات القوة الشرائية لوحدة النقد تكون الثقة في فاعلية المعلومات المحاسبية اقل من ناحية ومن ناحية أخرى هناك العديد من البدائل المتاحة في التطبيق العملي كما في طرق تقويم المخزون وطرق تسعير المواد المنصرفة وطرق احتساب الاندثارات والعديد من نظريات تحميل التكاليف كالحدية والكلية والمستغلة فضلاً عن سبل الإفصاح التي قد تكون بشكل هوامش أو ملاحظات أو ضمن القوائم المالية أو على شكل ملاحق هذا ما يترك الحرية

للمحاسب في التطبيق حسب تقديره الشخصي وهذه دلالة على أن الفكر المحاسبي لازال في دور التطور وانه بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة(الشيرازي، ١٩٩٠، ص٣٤).

ما تقدم يدل على إن الإطار الفكري الحالي ينصب على النواحي التطبيقية وعليه تعد المعرفة المحاسبية متدنية مقارنة بالعلوم الأخرى التي لا يوجد اختلاف على نظرياتها كالفيزياء والكيمياء والهندسة. وانه لازالت الكثير من المشاكل المحاسبية بدون حل كما إنها تعتمد أعراف وتقاليد نالت القبول العام.

وبسبب هذا وذاك اختلفت المحاسبة عن العلوم الأخرى من حيث منهجية البحث العلمي، إذ إنها اعتمدت المنهج العملي حيث يتم التوصل إلى مجموعة من المبادئ عن طريق الملاحظة والاختبار والعملي وبمراعاة الكلفة المنفعة. وفي مرحلة أخرى اعتمدت المحاسبة المنهج الوصفي أي محاولة وصف الواقع والتوصل إلى صفات مشتركة للمجموعات بالاستقراء كما في حالة تطبيق القسط المتناقص عند التضخم وفي مرحلة أخرى اعتمدت المنهج المعياري أي ما يجب إن تكون عليه الإجراءات المحاسبية وذلك بربط المشاكل المحاسبية بالحقائق الاقتصادية والاجتماعية. وتلي ذلك استخدام. منهج اتخاذ القرارات مستنداً على مدى قدره المعلومات المحاسبية في التأثير على سلوك صانعي القرار. وفي السنوات الأخيرة اعتمد منهج المسؤولية الاجتماعية وفي نهاية المطاف اعتمد المنهج النظامي على أساس إن الشركة فيها العديد من النظم الإدارية والإنتاجية والمالية والتسويقية ويعتبر النظام المحاسبي العمود الفقري لتلك النظم من خلال توفيره المعلومات الملائمة لها.

جاء هذا الارتباك في منهجية البحث المحاسبي بسبب إن العلوم الأخرى تعتمد المنطق أو الاستدلال الاستنباطي والاستدلال الاستقرائي والتجريبي وهذا ما يصعب في الجانب المحاسبي إذ ليس هناك مختبرات وتجارب كما في العلوم الطبيعية كما إن هذا المنهج يتطلب الوقت والجهد الكبيرين ولحين التوصل إلى النتيجة يكون التطبيق العملي قد سبق ذلك ويقول الشيرازي إن درجة تقدم أي حقل من حقول المعرفة تتناسب عكسياً مع مدى الاعتماد على القواعد العرفية (الشيرازي ، ١٩٩٠ ، ص ٣٧).

نخلص مما تقدم أن العلم المحاسبي لم يستقر لحد الآن على منهجية ثابتة في البحث العلمي وهذا ما قاد إلى عدم استقرار النظرية المحاسبية.

سادساً. التوجه الجديد في إدارة المعرفة المحاسبية

يعيش العالم اليوم حركة ديناميكية دائمة في جميع مجالات الحياة وأصبحت المعلومات هي المقود الرئيس لسرعة التغيرات واتساع المفاهيم وبأدق التفاصيل وبسرعة متناهية ، فساد العالم ثورة معلوماتية ملازمة لثورة الاتصالات فأصبح الاستخدام الالكتروني سمة العصر في مختلف جوانب الحياة وأصبحت المعلومات موردا تنمويا يضاهي الموارد الطبيعية والبشرية وأصبح امتلاك المعرفة عاملا مؤثرا على جميع قطاعات الأعمال . والإدارة حتى تحقق أهدافها في الأداء بكفاءة عالية يجب عليها أن تحظى بالتدفق الدائم للمعلومات فأصبحت المعرفة تشكل الدماء التي تجري في شرايين القنوات الإدارية المختلفة . فأصبح على مجهز المعلومات التي تستخدمها الإدارة أن يكون ملما بكل مجالات الاقتصاد والمحاسبة والإدارة وبحوث العمليات وتحليل النظم وتحليلات الكلفة المنفعة ، حتى يكون القرار هو الاختيار الواعي القائم على معرفة صحيحة .

ولما كان مصطلح إدارة المعرفة يعني مجموعة الأدوات والتقنيات والاستراتيجيات اللازمة للاحتفاظ بالخبرة والمعرفة الخاصة بالأعمال والعمل على تنظيمها وتطويرها بالاشتراك مع الآخرين .

بمعنى آخر إن إدارة المعرفة هي كيفية استقاء المعرفة من الآخرين والعمل على تحليلها وتطويرها وصياغتها بسبل معينة بحيث تمكن الآخرين من الحصول عليها واستخدامها بسهولة وبالشكل الذي يناسب حاجاتهم .

وفي رأينا إن إدارة المعرفة هي عبارة عن مجموعة من الأجزاء كالمعدات والبرامجيات والموارد البشرية التي تعمل معا في إطار منسجم لخدمة أغراض الإدارة عن طريق تجميع وتنظيم وتخزين وتحديث البيانات والمعلومات وتبويبها وتشذيبها وتلخيصها لاستخدامها في الوقت المناسب من قبل الأطراف المستفيدة منها . فأصبحت المعرفة المعلوماتية هي الجهاز العصبي وهي المعنية بتحقيق الترابط والاتصال والتكامل من خلال أنظمتها الفرعية حيث إن لظهور التخصصات الدقيقة الأثر الواضح في بناء المعرفة .

وقد زادت الحاجة إلى المعرفة لاسيما منها المعلوماتية نتيجة الضغوط الشديدة لخفض الكلف من جهة والمحافظة على الموقع التنافسي من جهة أخرى ، فضلا عن النمو التكنولوجي السريع والتوسع الصناعي والخدمي والتطورات الهامة في طرائق الإنتاج

والدخول في نظام التصنيع المتكامل باستخدام الحاسوب (cim) COMPUTER
INTEGRATED MANUFACTURING (زايد و حجاج ، ٢٠٠٢، ص ٢٦)

والدخول في حلبة الجودة الشاملة التي تدعو إلى خفض عيوب المخرجات والمراقبة المستمرة للأنشطة باستخدام الحاسوب وكذلك التوجه نحو إدارة الكلف التي في جوهرها تهدف إلى التخفيض .

والنظر إلى المحاسبة على أنها نظام يختص بقياس وتوصيل المعلومات لأجل مساعدة صانعي القرار في صنع قراراتهم الاستراتيجية منها والتشغيلية فارتبطت المحاسبة بنظرية المعلومات (Theory information) وأخذت المحاسبة تؤدي دورها كنظام معلومات في عملية مستمرة ومتكاملة من خلال حصر العمليات المالية المتعلقة بأنشطة الشركة وتمثيلها بشكل بيانات أساسية تتم معالجتها وفق مجموعة من المفاهيم والفروض والمبادئ المتعارف عليها لتتحول إلى معلومات يتم إيصالها إلى الطرف المستفيد عن طريق التقارير والكشوفات المالية وإن هذه المعلومات هي التي تزيد من معرفة الشخص المستخدم لها . وفي الخمسينات من القرن الماضي شرعت الشركات النفطية باستخدام بحوث العمليات في أنظمتها المحاسبية بعد أن تزايد استخدام الحاسوب في الشركات فتحوّلت المحاسبة إلى نظام معلومات محاسبية تقني، وخلال العشرين سنة الماضية ونتيجة للتطور التقني للمعلومات أصبح للمعلومات المحاسبية أهمية كبيرة نتيجة لما توفره من معلومات ملائمة وموضوعية بالوقت المناسب وبالكمية المطلوبة أي أنها وفرت جانب معرفي كبير لمستخدم معلوماتها لاسيما صانعي القرارات بالإضافة إلى أنها اعتمدت مبدأ الكلفة المنفعة أي اقتصادية المعلومات حيث أصبحت مهمة المحاسب تحويل البيانات الخام إلى معلومات (Glautier & underdown , 1986, p13)

فاتسع نطاق استخدام الحاسوب في التطبيقات المحاسبية بعد أن كانت البيانات تعالج يدوياً فأخذ الحاسوب يرتبها ويؤبها ويعالجها لتصحيح معلومات إما تخزن فتشكل تراكم معرفي أو يعاد معالجتها كتغذية عكسية. فباستخدام الحاسوب أصبح بالإمكان توفير كم هائل من المعلومات لكل بديل من البدائل المتاحة كما أنه مكن من استخدام الطرق الإحصائية والكمية في تحليل ومعالجة البيانات وبالتالي الخروج بمعلومات تلبي رغبة مستخدم المعلومة.

فالمعلومات المخزنة على الحاسوب هي المعرفة شأنها شأن المعلومة المخزنة في عقل البشر.

وقد استخدمت للمعالجات المحاسبية الكترونياً برامجيات محاسبية تطبيقية ومن اشهر تلك البرمجيات هي (الحفناوي ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٥٥)

١. برنامج المحاسب المثالي .

٢. برنامج جمشيد المحاسبي .

٣. برنامج أنستانت .

٤. برنامج اكسل .

والخبرة الرئيسية في هذه البرامج وخاصة المحاسب المثالي إنها تتفق مع القواعد والمبادئ المحاسبية المقبولة عموماً. فضلاً عن إمكانية عرض وطبع المخرجات المحاسبية باللغتين العربية والإنكليزية كما يمكن تحديد الفترة المحاسبية التي تم العمل خلالها أو المطلوب عنها المعلومات. كما لهذه البرامجيات خاصية استخدام أنواع العملات وجزئياتها واعتماداً طريقة الجرد المطلوبة والوحدات المقاسة بها. فالحاسوب وفر قاعدة معرفية كبيرة ومنظمة للمعلومات والأعمال المحاسبية بأسرع وأقل جهد فضلاً عن إيصال تلك المعرفة من خلال شبكات الاتصال.

كما انه من خلال الحاسوب يمكن مراجعة كافة العمليات التي تمت في الشركة وعولجت بياناتها وبالتالي تفيد هذه المراجعة في اكتشاف الأخطاء الكتابية والمحاسبية والسرقات والاختلاسات أن وجدت .

وتعد سلسلة القيمة إحدى التقنيات التحليلية المحاسبية الحديثة ، حيث تقوم بالتجميع والتشخيص والتغذية العكسية للمعلومات ، ويتضح دورها في إظهار المشاكل والمواضيع الأساسية لجلب انتباه الإدارة لتوجيه مواردها الاستراتيجية بالشكل الرشيد . وقد عرفت سلسلة القيمة على أنها " مجموعة من الأنشطة المترابطة والتي تخلق القيمة من منشأة الموارد الخام إلى المنتجات النهائية وحتى التسليم إلى الزبائن " . (الفضل ونور ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣)

وحددت أنشطتها وفق الآتي :

١ -الأنشطة الأولية وتشمل الأنشطة اللوجستية الداخلة واللوجستية الخارجة والتسويق والخدمات .

٢ - الأنشطة الساندة وتتضمن الموارد التي تدعم الأنشطة الأولية مثل التكنولوجيا والموارد البشرية .

وتعتمد كل القرارات على المعلومات وان جودة ما يتخذ من قرارات يتوقف على جودة المعلومات المحاسبية وغير المحاسبية التي تقدم للإدارة . (زايد و حجاج ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥)
وبدا التوجه الجديد في استخدام معلومات كمية ونوعية مناسبة من اجل الوصول إلى قرارات تشغيلية و استراتيجية فعالة . وأصبح تخزين واسترجاع وتحرير المعلومات بشكل سريع هو سمة العصر والأداة الفعالة في مساندة الإدارة على صنع قراراتها وبالشكل الذي يواكب التقدم السريع ولا تتوقف الحالة على قدرة وكفاءة النظم المعلوماتية فحسب بل كفاءة وقدرة القائمين على استخدام تلك النظم كذلك وعليه أصبحت المعرفة البشرية أصولاً متنامية .

المصادر

أولاً. العربية:

١. القرآن الكريم.
٢. الحفناوي، محمد يوسف، نظم المعلومات المحاسبية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.
٣. السامرائي، نعمان عبد الرزاق، دراسة في المعرفة، مطبعة أنوار دجلة، العراق، ٢٠٠٣.
٤. السعدي، عبد الملك عبد الرحمن، الشرح الواضح المنسق لنظم السلم المرونق، الطبعة الأولى، دار الأنبا ر للطباعة والنشر، العراق، ١٩٩٦.
٥. الشيخ علي، ساطع جواد، النظرية المحاسبية، مطبعة العاني، العراق، ١٩٩٢.
٦. الشيرازي، عباس مهدي، نظرية المحاسبة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٩٠.
٧. الفضل، مؤيد محمد ونور، عبد الناصر إبراهيم، المحاسبة الإدارية، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠٢.
٨. الموصللي، سامي أحمد، الأسئلة الخالدة، طبع بمطابع التعليم العالي، العراق، ١٩٨٩.
٩. العاني، صفاء احمد و البشتاوي، سليمان حسين والراحلة، محمد، دور إدارة المعرفة في تعزيز أداء المدقق الداخلي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع، جامعة الزيتونة، الأردن، ٢٠٠٤.
١٠. العبد الله، رياض، نظرية محاسبية، مترجم عن (Vernon Kam)، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٠.
١١. حمادي بن جاء بالله، دراسات فلسفية، العلم في الفلسفة، مشروع النشر المشترك (آفاق عربية بغداد والدار التونسية للنشر)، طبعة خاصة بالمشرق العربي، بغداد، ١٩٨٦.
١٢. خالد، عدنان، العلم والقيم الإنسانية، مترجم عن ج. برونو سكي، دار المأمون للترجمة والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠.
١٣. عبد الحليم، محمد فرج- المعرفة المعلوماتية والجودة الشاملة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السنوي الثالث- جامعة فيلادلفيا، الأردن، بدون سنة نشر.

- ١٤- خلالي، كمال، العلم في منظوره الجديد، مترجم عن روبرت، م، اغروس و جورج، ن، ستانسيو، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩.
- ١٥- قاسم، محمود، المنطق الحديث ومناهج البحث، الطبعة الرابعة، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، ١٩٦٦.
- ١٦- مهدي، ثامر، من الأسطورة إلى الفلسفة والعلم، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٠.
- ١٧- مطر، محمد عطية والحيالي، وليد ناجي والراوي، حكمت أحمد، نظرية المحاسبة واقتصاد المعلومات (الإطار الفكري وتطبيقاته العملية)، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٦.

ثانياً. الأجنبية:

1. Backer, Morton, Modern Accounting Theory, Prentice-Hall, Inc., New York, USA, 1966.
2. Chatfield, Michael, A History of Accounting Thought, Robert, E., Krieger publishing Co.Inc., New York, USA, 1974.
3. Glautier, M. & Underdown, B., Accounting Theory and practice pitman publishing Ltd., London, 1976.
4. Glautier, M. & Underdown, B., Accounting Theory and practice, 3 ed, pitman publishing Ltd., London, 1986.
5. Hendriksen, Eldon, Accounting Theory, Irwin, Inc., USA, 1970.
6. Kam, Vernon, Accounting Theory, John wiley & Sons, Inc., USA, 1986.
7. Macheal, Kenneth, Truth in Accounting, Sholars Book Co., USA, 1970.